

## الشيخ أحمد حسين البخيتان : التوفيق الإلهي

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته ،  
أوصي نفسي وأوصيكم بتقوى الله ، وكثرة الاستغفار ، وكثرة الصلاة على محمد وآل محمد .  
( اللهم صل على محمد وآل محمد )

قال تعالى : { وَمَا تَوَفَّفِيقِي إِلَّا بِاللَّهِ تَوَكِيدُهُ وَإِلَيْهِ أُنِيبُ }  
(٨٨) سورة هود

كلامنا في هذا اليوم عن التوفيق الإلهي .

المقدمة : كل إنسان يريد ، التوفيق والسداد ، والنجاح ، وإصابة الخير ، وأن يحقق الهدف الذي يرجوه ، فمن أراد ذلك كله عليه أن يبذل الأسباب ، ويرفع الموانع ، وأسباب التوفيق كثيرة ، نذكر بعضها ، بما يسع له المجال .

### - التوكل على الله سبحانه وتعالى :

أولاً على الإنسان المؤمن أن يعتقد بأن التوفيق الحقيقي هو من الله وحده ( وَمَا تَوَفَّفِيقِي إِلَّا بِاللَّهِ ) ، فلا يقول الإنسان بفهمي وذكائي وjadi هو الذي أوصلني لهذا كله ، بل عليه يقول كل هذا الخير هو من توفيق الله وتسديده ، فيرجع ذلك كله لله تبارك وتعالى ( وَإِلَيْهِ أُنِيبُ ) ، فدور الإنسان أن يتوكل على الله وبذل الأسباب ، والتفيق من الله .  
فالتوكل إذن هو : أن يستشعر الإنسان بأن الله يكفيه ، ويحقق له ما فيه صلاحه ، ويأخذ بيده للخير في الدنيا والآخرة .

يقول تبارك وتعالى : { وَمَنْ يَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ فَهُوَ حَسْبُهُ } أي كافيه وموقفه للخير والصلاح .

وليس معنى التوكل إغفال الأسباب ، بل هو بذل الأسباب ، وطلب التسديد من الله .  
وأما التواكل فهو طلب من الله من دون بذل الأسباب ، فهذا لا يستجاب له ولا يوفق .  
فعندي عناوانان :

- ١- توكل : وهو الاعتقاد بأن التوفيق والسداد بيد الله تبارك وتعالى ، مع بذل الأسباب الطبيعية .
- ٢- تواكل : وهو الاعتقاد بأن التوفيق والسداد بيد الله تبارك وتعالى ، من دون بذل الأسباب الطبيعية .

- الإكثار من ذكر الله سبحانه وتعالى :

من أسباب التوفيق الإلهي هو ذكر الله تبارك وتعالى ، ومعناه أن يكون الله حاضراً في قلب الإنسان ، وعلى لسانه .

يقول أمير المؤمنين ( عليه السلام ) : " من عُمّر قلبه بدوام الذكر حَسِنْت أفعاله في السر والجهر ومن يذكر الله يذكره الله له أي يوفقه ، ويؤديه ، ويفتح أمامه أبواب الخير والصلاح .

وَحْسُنَ الْأَفْعَالُ هُوَ نُوْعٌ مِّنْ أَنْوَاعِ التَّوْفِيقِ . (عُمَّرْ قَلْبَهُ ) يَعْنِي قَلْبَهُ عَامِرٌ بِذِكْرِ اللهِ ، وَهُوَ أَنْ إِلَهٌ حَاضِرٌ أَمَامَهُ فِي حَرْكَاتِهِ وَسُكُنَاتِهِ .

ولما كان ذكر الله تبارك وتعالى باب من أبواب التوفيق؛ فعلى الإنسان أن يدعوا الله عزوجل أن يكون دائمًا في ذكره تبارك وتعالى، وفي الدعاء (وَاجْعَلْ لِسَانِي بِذِكْرِكَ لَهُجَّاً)، وأيضاً في مقطع آخر من الدعاء (أَسأْ لِكَ بِحَقِّكَ وَقُدْسِكَ وَأَعْظَمْ صِفَاتِكَ وَأَسْمَائِكَ، أَنْ تَرْجِعَ أَوْ قَاتِي فِي الظَّهِيرَةِ بَذِكْرِكَ مَعْمُورَةً، وَبِخَدْمَتِكَ مَوْصُولَةً... ) كما هو في دعاء كميل.

وكثرة الذكر  $\square$  سبحانه وتعالى هو من صفات المؤمنين ، الذين دائمًا يذكرون  $\square$   $\text{بألسنتهم وقلوبهم} \text{ ،}$   
قال تعالى { الْأَذْيَنَ يَذْكُرُونَ اللَّهَ قَيْمَامًا وَقُعُودًا وَعَلَمًا جُنُدُوبَهِمْ } (١٩١) سورة آل عمران .

## أنواع الذكر :

## أنواع الذكر □ كثيرة ، منها :

1- التسبیح ، ومن أنواع التسبیح تسبيح فاطمة الزهراء (عليها السلام) وكما ورد هو من الذكر الكثير ، وذکرت النصوص التأکید على هذا التسبیح ، عن الإمام الصادق (عليه السلام) : " إنا نأمر صبيانا

بسبيح فاطمة عليها السلام كما نأمرهم بالصلة فالزمه فإنه لم يلزمه عبد فشقى ".

بتسبيح فاطمة عليها السلام كما نامرهم بالصلوة فالزمرة فإنه لم يلزمه عبد فشققي

٢- الاستغفار : من أسباب التوفيق كثرة الاستغفار ، قال رسول الله ( صلى الله عليه وآله ) : " من أكثر الاستغفار جعل الله من كل هم فرجاً ، ومن كل ضيق مخرجاً " .

الاستغفار جعل الله من كل همٍ فرجاً ، ومن كل ضيق مخرجاً " ١٠

٣- الإكثار من قول : " لا حول ولا قوة إلا باله "

٤- الإكثار من الصلاة على محمد وآل محمد ( اللهم صل على محمد وآل محمد )

## - الصدقة :

من أسباب التوفيق الإلهي هو المدقة ، والمدقة لها أثر كبير في تحقيق كثير من الأمور الصالحة ،

وتسهيلها ، فهناك أمور مادية في تحقيق الأهداف ، وأيضاً هناك أمور غيبية ، ومن هذه الأمور الغيبية الصدقة ، ومن أثارها .

١- دفع البلاء .

٢- شفاء المرضى :

قال رسول ( صلى الله عليه وآلها ) : " داولوا مرضاكم بالصدقة " .

٢- سعة الرزق :

قال الإمام علي ( عليه السلام ) : " استنزلوا الرزق بالصدقة " .

وعن الإمام الصادق ( عليه السلام ) : لكل شيء مفتاح ومفتاح الرزق الصدقة " .

- الرفق :

وهو من أسباب التوفيق الإلهي ، والرفق هو : لين الجانب والرأفة ، والرحمة ، وترك العنف ، والغلطة ، سواء كان ذلك في الأقوال ،

أو الأفعال ، وهو من الأخلاق الفاضلة ، وهذا الصفة ينبغي أن تتجسد داخل الأسرة بشكل أوسع وأكبر - مع الأهل والزوجة والأبناء - وأيضاً خارج الأسرة مع سائر الناس .

قال النبي ( صلى الله عليه وآلها ) : " إن الرفق الزيادة ، والبركة ، ومن يُحرم الرفق يُحرم الخير " .

وعندما قال ( صلى الله عليه وآلها ) : ( الزيادة والبركة ) : هذا يشمل الزيادة والبركة في الأموال ، والأولاد ، والأعمار ، وغيرها ، وهذا من أنواع التوفيق ، ولم ذكر الزيادة فقط ، وإنما زيادة وبركة ، لأنه يمكن أن تكون هناك زيادة ، وكثرة ، ولكن لا بركة فيها ، فتزول بسرعة ، ولا ينتفع بها الإنسان .

فالرفق إذن يجلب الخير ، والزيادة ، والبركة .

وقال أمير المؤمنين ( عليه السلام ) : " الرفق مفتاح النجاح "

وهناك أسباب أخرى للتوفيق لا يسع المجال لذكرها .

نسأل من الله التوفيق والسداد ، وأن يرحم موتانا وموتاكم ، ببركة الصلاة على محمد وآل محمد .

( اللهم صل على محمد وآل محمد ) .